

أضواء البيان

@ 329 (بلا إله إلا الله) وأمرهم بتقواه . .

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَوْزَارَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } . وقوله : { وَلَقَدْ دَعَا بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ادْعُوا إِلَهُكُمْ إِلَّا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } ، وقوله ({ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } ، وقوله : { قُلْ إِنْ زَعَمَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ زَعَمَ إِلَّا هُكُمُ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مَّسْلُمُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا معنى الإنذار ، ومعنى التقوى . قوله تعالى : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا بِالْحَقِّ } . تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه هو خالق السموات والأرض ، وأن من يخلق هذه المخلوقات العظيمة يتنزه ويتعظم أن يعبد معه ما لا يخلق شيئاً ، ولا يملك لنفسه شيئاً . .

فالآية تدل على أن من يبرز الخلائق من العدم إلى الوجود ، لا يصح أن يعبد من لا يقدر على شيء . ولهذا أتبع قوله : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا بِالْحَقِّ } بقوله : { تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .

وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ خَلَقَكُمْ مِنْ لَدُنْكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغُيُوبِ } . فدل على أن المعبود هو الخالق دون غيره ، وقوله : { أَمْ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُهُ خَلْقُهُ } . وقوله : { أَمْ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } ، وقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الَّذِي يَتَخَذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ دَرَاهُ . وَتَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } ، وقوله جل وعلا : { هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ

مُذِبِّينَ { ، وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ { ، وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ { ، وقوله جل وعلا : { أَيْشُرِكُفُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ { ،